

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف لميلة

المرجع: .....

معهد الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

# شعرية الوصف في "دمعة و ابتسامة" لجبران خليل جبران

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذة:  
\* - حميدة سليوة.

إعداد الطالبات:  
\* - كشاشة ياسمينة.  
\* - عزيزي حياة.  
\* - بوكماية سمية.

السنة الجامعية: 2018/2017.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

>> وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ

أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا <<

# شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذه  
المذكرة، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبعد:  
فبعد أن أتمنا مذكرتنا استذكرنا الجهود التي تسببت في وصولها إلى شاطئ الأمان،  
ونجد، أنفسنا في كلمة لا بد أن نذكرها وهي:  
أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولاً وبفضل الذين كانت لهم  
الأيادي البيض عليه، وهذه الكلمة نتوجه فيها إلى الله بالدعاء والشكر.  
إلى من أفادنا من العلم حرفاً وإلى كل من قصدهنا فأعاننا واستتصحناه فنصحناء، دعاء  
من القلب بأن يجزيه الله عن خير جزاء  
فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملتنا  
بها الأستاذة " حميدة سليوة " وكان لملاحظتها القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه  
المذكرة، فضلاً عن إشرافها علينا وتشجيعها، حتى أصبح هذا البحث ثمرة بالغة على  
الرغم من الظروف والأيام العصيبة التي أحاطت بنا.  
فلها منا جزيل الشكر والامتنان اعترافاً بالجهود العظيمة، وسيظل فضلها يحمل من  
تلمذتنا لها احتراماً وتقديراً فقد قيل: " من علمني حرفاً ملكني عبداً "  
فشكراً لكرمها وجزاها الله خير جزاء.  
ونسأل الله التوفيق والسداد.

# مقدمة

## مقدمة:

يعتبر الوصف نشاط فني يمثل لغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها، وهو أسلوب من أساليب القصة التي يتخذ أشكالاً لغوية، ويخضع لبنية أساسية فهناك من يعرفه أنه أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين فيمكن القول أنه لون من التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر، ويمثل الأشكال والألوان، ونجده في الشعر أو النثر ومثال هذا الأخير نجده في الروايات والقصص.

لهذا تم اختيارنا "شعرية الوصف في دمعة وابتسامة موضوعاً لهذا البحث، وي طرح هذا البحث مجموعة من التساؤلات والإشكاليات منها: ما مفهوم الشعرية؟ وما هو مفهوم الوصف؟ وكيف تجلت شعرية الوصف من خلال دمعة وابتسامة.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لشدة إعجابنا بقصص ودمعة وابتسامة ورغبتنا في الاطلاع أكثر على كتابات وأسلوب "جبران خليل جبران" أما الدافع الثاني كانت قد أغفلته الدراسات السابقة لهذا الموضوع خاصة الجانب الوصفي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج السيميائي لأنه ساعدنا على الكشف بين المشاهد الوصفية ودلالاتها وكذا المنهج البنيوي الذي اعتمدنا فيه على وصف اللغة وانطلاقاً من هذا فقد سرنا على خطة منطقية تتمثل في مقدمة وفصلين، وقد قسمنا الفصل الأول إلى مبحثين:

المبحث الأول تناولنا فيه جذور الشعرية، تعريف الشعرية عند العرب والعرب القدامى والمحدثين، والمبحث الثاني مفهوم الوصف وأنواعه، وعلاقة الوصف بالسرد، ووظائف الوصف، وفي الفصل التطبيقي قسمنا الفصل إلى عدة مباحث، المبحث الأول لمحة عن كتاب دمعة وابتسامة والمبحث الثاني شعرية وصف الشخص، المبحث الثالث شعرية وصف الأماكن، المبحث الرابع تشخيص الطبيعة، المبحث الخامس المدينة في دمعة وابتسامة، إضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع، الفهرس، وأهم المصادر المعتمدة منها: دمعة وابتسامة لجبران خليل جبران، فن الشعر لأرسطو طاليس، قضايا الشعرية لرومان جاكبسون كمال أبو ديب في الشعرية (...)

ولا يمكن لأي باحث مهما بلغت دروبه العلمية أن يكون بمنأى عن الصعوبات التي تعترض طريقه في انجاز بحثه وعلى هذا الأساس قد واجهتنا مصاعب منها: شاعة البحث وضيق الوقت، وآليات التعامل مع خطابات جبران الفني وطبيعة كتاباته التي تجمع بين الشعري والسردى.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر أستاذتنا المشرفة "حميدة سليوة" التي كانت معنا في قمة الصبر والقوة، وكانت البسمة التي تزرع فينا التفاؤل، فلها منا كامل عبارات التقدير والامتنان متمنين لها دوام الصحة والعافية، ومزيد من النجاح في مسارها العلمي والمهني بإنشاء الله.

# الفصل الأول:

## شعرية الوصف.

### المبحث الأول:

#### الشعرية المفهوم والمصطلح.

أولاً: جذورها.

ثانياً: الشعرية بين القديم والحديث.

(1) الشعرية العربية القديمة.

(2) الشعرية الغربية الحديثة.

(3) الشعرية العربية الحديثة.



## المبحث الأول: الشعرية المفهوم والمصطلح.

يعد مصطلح الشعرية من بين أهم المصطلحات الجديدة التي شغلت بال النقاد والشعراء المعاصرين؛ فهي مصطلح قديم حديث في الدراسات الغربية والعربية، وذلك بسبب اشتباك معانيه وتعدد تعاريفها، التي تثير جدلا واسعا في الدراسات الحديثة، فما مفهوم الشعرية؟

### (أ) لغة:

تعرف الشعرية في المعاجم القديمة:

• ورد في معجم لسان العرب: "شعر بمعنى علم... وليت شعري أي ليت علمي، والشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه، بالوزن، والقافية"<sup>1</sup>.

إذن يدور مفهوم الشعر هنا حول العلم والمعرفة، كما انه 'أنه كلام موزون على قافية محددة أي هو عبارة عن مجموعة من الألفاظ مرتبة بطريقة على قواعد الوزن بصورة مقفية.

• ورد في كتاب أساس البلاغة: "شعر فلان: قال الشعر، وما شعرت به: ما فطنت له وما علمته..."<sup>2</sup>.

أما هنا فهو كلام دال على معنى يتمحور حول الفطنة، والدراية بشيء، والشعور به كما يدل كذلك على قائل الشعر ومؤلفه، وأنه مأخوذ من كلمة الشعور أي الاحساس والمشاعر.

وجاء أيضا في معجم "la rousse" مادة "poétique" تعني: "نسبة إلى الشعر وخاصة بالشعر، أو استعارة شعرية، وهو أيضا كامل من الشعر، لديه تأثير ونغمة في المناظر الشعرية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة ش ع ر مجلد4، الجزء26، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص2273، 2274.

<sup>2</sup> الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، تج، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص510.

<sup>3</sup> la Rousse: Dictionnaire de français, compact, redaction: sabrne delacherie, Henry cecile, vanessa vandevoorde, imprime en Italie, 2005, p1069.

ومنه نلاحظ أنهم نسبوا مادة الشعرية إلى الشعر مثلما هو في المعاجم العربية، كما يرون أن له تأثير عاطفي حسي جمالي، وتأثير ايقاعي اضافة إلى أنه عبارة عن مجموعة من القواعد، والمفاهيم التي تتعلق بالشعر.

وفي معجم "HACHATTE" الفرنسي مادة "poétique" تعني: "تتعلق بالشعر والأسلوب الشعري الذي يثير عاطفة جماليته، منظر شعري، وهو أيضا مجموعة من المفاهيم، والقواعد العلمية المتعلقة بالشعر، ومفهوم الشعر، وتصميم الشعر"<sup>1</sup>.

وهنا نجد أنهم نسبوه الى الشعر، والقواعد المتعلقة به كما أنه يطلق على الكلام الذي يثير العواطف والأحاسيس.

## (ب) اصطلاحا:

الشعرية مصطلح قديم وحديث في الوقت ذاته، ويعود أصله في أول انبثاقه إلى "أرسطو"، "أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح ذاته على الرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الابداع"<sup>2</sup>.

ومن هذه المقولة نستنتج بأن الشعرية نظرية موضوعية، تنظر في عملية الإبداع الأدبي وتبحث عن القوانين التي تجعل من هذا العمل عملا أدبيا.

والشعرية "poétique" تعني أيضا: محاولة وضع نظرية عامة، ومجردة، ومحايثة للأدب يوصفه فنا لفظيا، إنما تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية فهي إذن تشخيص للقوانين الأدبية في أي خطاب لغوي، وبغض النظر عن اختلاف اللغات"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Dictionnaire: Hachette, rédaction: Bénédite Gaillard, Paris, 2007, p1269

<sup>2</sup> حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص11.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص09.

هذا يعني بأن الشعرية هي كل ما يجعل من العمل الأدبي أدبا، وبحثها عن القوانين التي تحكم الإبداع، وأنها تستهدف اللغة في ذاتها، ولذاتها. وهذا كله لكي تجعل العمل الأدبي يتصف بالشعرية.

وخلاصة كل هذا، نفهم بأن الشعرية هي عبارة عن نظرية موضوعية تنظر في عملية الإبداع الأدبي، في إطار المقاربة النسقية التي تستبعد السياق الخارجي، كالمحيط الاجتماعي وحياة المؤلف وتهتم باللغة داخل الخطاب الأدبي.

### أولا: جذورها (الشعرية الغربية القديمة):

إذا أردنا التحدث عن الشعرية كعلم حديث، فلا بد أن نخرج إلى بواردها الأولى نظرية المحاكاة "لأرسطو". فهو يرى أن الشعر لا يصنعه الوزن والإيقاع الموسيقي، بواسطة اللغة وحدها<sup>1</sup>.

وبالتالي فإن غايته مركزة بصفة أساسية على الشعر التمثيلي في المأساة (la tragédie). وقد كان انفتاح أرسطو على مجالات فكرية وفنية متعددة منها الرسم، والتاريخ، الفلسفة.

إن الفن حسب رأيه هو "محاكاة والمحاكاة أصلا نظرية أفلاطونية، يتبناها أرسطو ويعطيها طابعا مزدوجا فهي من جهة أولى محاكاة خارج نطاق الطبيعة، أي محاكاة الخيال"<sup>2</sup>.

يتضح لنا من هذا القول بأن أرسطو استمد المحاكاة من أستاذه أفلاطون، ولكن محاكاته تختلف عن أستاذه، فهو يرى أن الفن لا يقرب بعالم المثل. وإنما هي محاكاة لجوهر الطبيعة بينما أفلاطون يرى بأن كل الموجودات ماهي إلا تصورات ذهنية كما في عالم المثل من خلال المحاكاة.

<sup>1</sup> أرسطو طاليس: فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، د.ط، ص 24.

<sup>2</sup> حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، ص 21.

ويرى أرسطو أن الفنون تختلف عن بعضها، من حيث المادة المستخدمة والموضوع الذي يحاكي، والطريقة المختارة لعملية المحاكاة، فتناول المادة لأنها هي التي تحدد نوع الفن، فمثلا مادة الشعر هي: "اللغة، والوزن، والإيقاع ومادة النثر هي اللغة فقط"<sup>1</sup>.

نخلص أن الشعر عند أرسطو هو نوع من المحاكاة، فالشاعر في نظره يحاكي الانطباعات الذهنية، وعواطف الإنسان ولا يحاكي الأشياء، ومظاهر الطبيعة فحسب، فهو كالمصور يحاكي هذه الأشياء والشعر بهذا تقليد.

## ثانيا: الشعرية بين القديم والحديث.

### 1) الشعرية العربية القديمة:

#### عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد فرق "عبد القاهر الجرجاني" بين الشعري والغير الشعري ويظهر ذلك في حديثه عن الدور التي أحدثته الاستعارة والكناية في الشعر بقوله: "الكلام على ضربين، ضرب أنت تصل فيه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده... وضرب آخر أنت لا تصل منه الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والمجاز"<sup>2</sup>.

ومنه نرى بأن الشعرية عنده لا تكون في اللفظة المجردة، بل يحكم عليها عند دخولها في السياق، لذا فالنظم عنده هو جوهر الشعرية التي تقوم على المجاز والاستعارة.

<sup>1</sup> أرسطو طاليس: فن الشعر، ص62.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، تر: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط3، 2001 ص202.

## عند حازم القرطاجني:

لم يتعامل مع مصطلح الشعرية كمنهج نقدي، وإنما كمكون شعري، وظاهرة جوهرية لصناعة اللغة الشعرية. ويعتبر التخيل من أهم العناصر التي يقوم عليها الشعر، فقد تناول حازم القرطاجني موضوع الشعرية من خلال اعتباره أن حقيقة الشعر، وجوهره تقوم على التخيل الذي يرتبط بالمتلقي، وما يترتب على ذلك من تغيير في السلوك إذ نجده يقول: "إذ المعترف في حقيقة الشعر إنما هو التخيل والمحاكاة"<sup>1</sup>.

ومنه فإن حازم يرى بأن التخيل هو الأساس الذي تقوم عليه الشعرية، وهو قوام معانيها، والسر الكامن في جوهرها، لأنه بمنحها الفنية ويجعلها عملاً جمالياً<sup>2</sup>. ومن هنا نستنتج بأن حازم القرطاجني تأثر بأرسطو في مفهوم الشعرية وإدراكه بأن الشعر العربي له مميزات وخصائص ومدى غناه، فشعريته أحاطت بجوانب العمل الأدبي وتتحرك على مستوى السطوح والأعماق.

## عند ابن سينا:

إن الشعرية عند ابن سينا ارتبطت أيضاً بالتخيل، حيث يقول: "وذلك لأن الشعر إنما المراد فيه التخيل"<sup>3</sup>.

فالتخيل هو الطاقة المركزية المولدة للشعر، إذ نجده يقول: "إن السبب المولد للشعر شيئان: اللذة والمحاكاة... فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية"<sup>4</sup>.

فهذا الخيال لا يتحقق عند المتلقي إلا باللذة، والدهشة ولا يكونان إلا من خلال المجاز الذي يتشكل منه الشعر، فالمجاز والتشبيه هي المكونات الرئيسية للشعرية.

<sup>1</sup> ينظر: محمد صلاح أبو زكي أبو حميدة دراسات في النقد الأدبي الحديث، جامعة الأزهر، بغزة، 2006، د.ط، ص 03.

<sup>2</sup> حازم القرطاجني: مناهج البلغاء، وسراج الأدباء، تقديم، أو تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 1986، ص 21.

<sup>3</sup> محمود دراسة: مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم، ص 19.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 20.

ونخلص في الأخير أن ابن سينا هو أيضا متأثر بالفلسفة اليونانية، وذلك من خلال المحاكاة والتخييل الذي يعتبره ضرب من ضروب البلاغة، قد شكل منبعاً أساسياً للشعرية فهذه المجازات والاستعارات هي التي تجعل من الشعر شعراً.

وفي الأخير نستنتج بأن الشعرية العربية القديمة قد تأثرت بالفلسفة اليونانية وخاصة فيما يتعلق بالتخييل الذي يعتبر أساس الشعرية، وهو أساس المحاكاة عند أرسطو وهم أيضا ركزوا على الشعر وقوانينه المتمثلة في الاستعارات والكنائيات، والمجاز. فهذه هي التي تجعل من الشعر شعراً.

## (2) الشعرية الغربية الحديثة:

### عند تزفيطان تودوروف:

يرى تودوروف بأن موضوع الشعرية ينبع أساساً من المفهوم الإجرائي للخطاب الأدبي وخصائصه ومكوناته البنيوية والجمالية، "وقد اعتمد في تحليله للخطاب الأدبي على عطاءات المنهج البنيوي"<sup>1</sup>. إذن فشعرية تودوروف تتحدد من حيث علم الأدب، وهذا الأدب يجب أن تكون له خصائص وسمات شعرية، كما تعتمد شعرية وتهتم بالبنى المحددة للأدب.

وقد حاول أيضا تودوروف أن يزيل التناقض الزائف بين لفظة (شعرية) ومفهومها الذي طرحه ويستند هذا المفهوم إلى "غاليري" الذي يقول: "يبدو لنا أن اسم (شعرية) ينطبق عليه إذا ما فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي أي اسماً لكل ماله صلة بإبداع (...)"<sup>2</sup>.

من خلال هذا القول يتضح لنا أن تودوروف يرى أن الشعرية أقرب إلى النثر، فهو يربطها بالإبداع.

وقد أعطى "تودوروف" مدلولات متنوعة لمصطلح الشعرية. ومثلت تلك المدلولات حصراً مفهوماً مكثفاً، لكل المحاولات التي هدفت إلى بناء نظرية أدبية، ويتمثل تحديده في أن

<sup>1</sup> باشير تاويريت: الحقيقة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2010، ص293.

<sup>2</sup> حسن ناظم: مفاهيم شعرية، ص19.

مصطلح الشعرية يدل على "نظرية داخلية للأدب"<sup>1</sup>. أي أنها تبحث في القوانين داخل الأدب مثلها مثل اللسانيات والبنوية وتحدد البنيات المحددة لذلك الخطاب الأدبي.

إذن فشعرية "تودوروف" أدرجت ضمن العلوم التي تهتم بالخطابات مثل ما يكتب عن الفلسفة وكما أنها مجموعة من الخصائص التي تجعل من العمل الأدبي جمالياً أي أدبياً.

### عند رومان جاكبسون:

يعرف "جاكبسون" الشعرية بأنها: "ذلك الفرع من اللسانيات، الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة"<sup>2</sup>.

يتضح لنا أن "جاكبسون" قد ربط الشعرية باللسانيات، وقد عدها فرع من فروعها، وجعلها مرتبطة بجهوده اللسانية، حيث وضع نظرية أسماها بنظرية التبليغ، أو التواصل، وفيها جعل الوظيفة الشعرية هي الوظيفة اللغوية، وتقوم على ستة عناصر وهي: المرسل، المرسل إليها لسياق، والشفرة واكتشف أن كل عنصر من العناصر الستة يولد وظيفة في الخطاب.

"المرسل يولد الوظيفة التعبيرية، أو الانفعالية التي تترجم عواطفه اتجاه موضوع ما. والمرسل إليه يولد الوظيفة الأفهامية"<sup>3</sup>. "أما السياق فيولد الوظيفة المرجعية، التي تخبر اللغة عن الموجودات، والأحداث من أجل تقريبها ووصفها للمرسل إليه، الاتصال يولد الوظيفة الانتباهية التي يتم تأثيرها عن طريق العبارات عبارات تكرار، أو تأكيد، أو لفت انتباه، أما الشفرة فتولد الوظيفة المعجمية التي تؤكد فهم المرسل إليه لرسالة المرسل، وانسجامه التام معه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حسن ناظم: مفاهيم شعرية، ص 19.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 90.

<sup>3</sup> رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الوالي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط 1 1988، ص 28.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 28، 29.

ومنه فالوظيفة الشعرية تتجلى في بنية الرسالة من خلال التحول الناتج عن الدورة التواصلية للرسالة، فتؤدي دورها التواصلية الإبلأغي فتكون الوظيفة الشعرية هي العنصر المهيمن، والشعرية من خلال عملية التواصل تدرس الوظائف اللغوية للخطاب اللغوي واللساني.

### عند جون كوهين:

يقر "كوهين" بأن موضوع الشعرية هو الشعر، فهو حصرها في الشعر على غرار باقي الأجناس الأدبية، ويتجلى ذلك في قوله: "الشعرية علم موضوعه الشعر"<sup>1</sup>، ويقول أيضا: "لغة الشعر تتميز إذن على لغة النثر"<sup>2</sup>.

ومن هذا الموقف نجد أن كوهين في شعرية يقترب من الشعر أكثر من الأدب، ويجعل صلة الشعرية بالشعر صلة وثيقة من النثر، وفرق بين لغة الشعر ولغة النثر فهي ليست مخالفة وإنما مضادة لها: "بيت من الشعر لا يختلف عن سطر النثر فحسب، بل يعارضه، ويقف ضده"<sup>3</sup>.

فهو هنا يرى بأن لغة النثر هي اللغة الشائعة، أما لغة الشعر فهي انزياح عنه، لأنه كلما كان الأسلوب بعيدا عن النظام العادي للغة كلما ارتقينا من ناحية جمالية وحققنا الشعرية: "نظرية الانزياح تتجلى في خرق الشعر لقانون اللغة"<sup>4</sup>.

إذن فالشعرية عند "جون كوهين" تأسست على الانزياح لأنه يتصور الشعر علم الانزياحات اللغوية.

وخلصه هذه الآراء نرى بأن الشعرية الغربية كانت منبثقة مع "أرسطو" والتي كانت مرتبطة بالفن الشعري، وجماليته، ثم تأثر النقاد المحدثين بما جاء به، وحاول كل واحد منهم

<sup>1</sup> جون كوهين: النظرية الشعرية، تر: أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط4، 2000، ص29.

<sup>2</sup> صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص245.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص247.

<sup>4</sup> حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، ص115.



اعطاء مفهوم خاص للشعرية كل حسب رأيه، ومنظوره حول الشعرية، كما أنهم قد ركزوا على اللغة لأنها أداة تشكيل لأنها مادة يتشكل منها العمل الأدبي.

ونرى أيضا بأن مفهوم الشعرية يختلف من ناقد إلى آخر.

### 3) الشعرية العربية الحديثة:

عند أدونيس:

لقد تناول أدونيس الشعرية في شكلها الشفوي منذ الجاهلية اعتبار أن الشعر نشأ شفويا لينتقل إلى شعرية الكتابة، ويرجع الفضل في هذا إلى القرآن الكريم، لأنه هو أساس الحركة الثقافية الإبداعية، ويختم "أدونيس" الحديث عن الشعرية بالتنبيه إلى خاصية اللغة في تمازجها مع الفكر.

يرى أدونيس أن الجمال في الصورة الشعرية هو ناتج عن الغموض الذي يسود النص الأدبي بفضل التأويلات، والإيحاءات التي تترتب عن الألفاظ الموجودة التي تحمل عدة تأويلات، بفضل الخيال الشعري، فهذه الألفاظ يؤولها كل متلقي حسب إبداعه يقول: "الجمالية الشعرية تكمن بالأحرى في النص الغامض، المتشابه، أي الذي يحتمل تأويلات مختلفة ومعاني متعددة"<sup>1</sup>.

وهو بهذا يقصد أن الشعرية تكمن في النص الغامض، المتشابه وذلك من خلال اللغة المجازية من استعارات، والكنايات الموجودة في النص الأدبي الذي يترك القارئ دائم البحث عن المعنى المقصود. ومنه فقد ربط الصورة الشعرية بالخيال الشعري.

عند كمال أبو ديب:

وهو بهذا يقصد أن الشعرية تكمن في النص الغامض، المتشابه، وذلك من خلال اللغة المجازية من استعارات، والكنايات الموجودة في النص الأدبي الذي يترك القارئ دائم البحث عن المعنى المقصود، ومنه فقد ربط الصورة الشعرية بالخيال الشعري.

<sup>1</sup> أدونيس أحمد سعيد: الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ط2، 1989، ص45.

لقد بنى تصوره للشعرية على أساس وظيفة إيجابية بالفجوة (مسافة التوتر)، والفجوة هي الغياب الذي يخلفه النص الشعري بعيدا عن المرجع الإنساني لرؤية الأشياء.

أما مسافة التوتر فهي: "تاتجة عن العلاقة بين اللغة المترتبة واللغة المبتكرة من حيث صورها الشعرية ومكوناتها الأولية وتركيبها، ولذا فالشعرية هي وظيفة من وظائف العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية"<sup>1</sup>.

ومن هذا التعريف نستنتج أنه يركز على أهمية العلاقات بين مكونات الإبداع الأدبي واسقاط صفة الشعرية في هذا العمل واعتبارها إحدى وظائف الفجوة.

وقد تأثر "كمال أبو ديب" بـجون كوهين" في شعريته، وذلك من خلال الانزياح إذ نجده يقول: "ما ينتج الشعرية هو الخروج بالكلمات عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة وهذا الخروج هو خلق لما أسميته الفجوة: مسافة التوتر"<sup>2</sup>.

واستنادا إلى هذا فإن شعريته قد تأثرت بالشعرية الغربية، فالفجوة في نظره معناها خروج العمل الأدبي عن كل ما هو متوقع من طرف القارئ، وتحقق عملية الاتصال بين المؤلفين، والقراء.

### عند نازك الملائكة:

اهتمت "نازك الملائكة" بالشعرية، وأعدت النظر في واقعها فعملت على كسر القواعد التي قيدت الشعر العربي القديم، كما اهتمت بالهيكل العام للقصيدة وهذا ما نجده في قولها: "يعد الهيكل أهم عناصر القصيدة، وهو العنصر الذي يعمل على توحيدها (...)"<sup>3</sup>.

فقد أولت أهمية قصوى للهيكل الشعري للقصيدة، وتعني به شكل القصيدة، واشترطت في بنائه مجموعة من الشروط هي التماسك والصلابة والكفاءة والتعادل.

<sup>1</sup> كمال أبو ديب: البنية المعرفية، والعلاقة بين النص والعالم، مجلة فصول، مج15، ع2، 1996، ص145.

<sup>2</sup> كمال أبو ديب: في الشعرية، مطبعة الأبحاث العربية، لبنان، (د.ط)، (د.ت) ص38.

<sup>3</sup> نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1962، ص235.

تعد قصيدة "الكوليرا" بداية التجديد عندها إذ تقول:

"أصغ إلى وقع صدى الأناث.

في عمق الظلمة، تحت الصمت على الأموات.

صرخات تعلو، تضطرب"<sup>1</sup>.

وقد أعلنت منذ عام 1949م في مقدمة ديوانها "شظايا ورماد" تمردا وثورتها العارمة على أبجديات الشكل "فخلخت بذلك المدونة النقدية التي لطالما حصرت الشعر في أركان ثابتة كالوزن، والقافية، والمعنى"<sup>2</sup>.

وبهذا يتضح لنا أن "نازك الملائكة" طالبت بشعرية جديدة هي شعرية التمرد والثورة على القوالب القديمة شكلا ومضمونا وأطلقت سراح الشعر، إذ ألغت نظام الشطرين، وحولت مسار الشعر العربي وأحدثت هزة فيه.

#### • عند عبد الله الغدامي:

وصف "عبد الله الغدامي" الشعرية، وهي فنيات التحول الأسلوبية إذن أن النص، ومن خلال بنيته القائمة على المجاز، والاستعارة يصبح نصا شعريا.

ولذا تصبح وظيفة الشعرية، ومميزاتها هي الانحراف عن اللغة العادية إلى لغة فنية.

ويتجلى ذلك في قوله: "والشاعرية هي فنيات التحول الأسلوبية، وهي استعارة النص، كتطور الاستعارة الجملة، حيث ينحرف النص عن معناه الحقيقي، إلى معناه المجازي"<sup>3</sup>.

فهو يريد أن يقول، أنه لا تتم الشعرية في النص إلا إذا احتوت على المجاز والاستعارة أي بأسلوب غير واضح، وصريح يخفي، وراءه مدلولات عديدة فتلك هي شاعريته.

<sup>1</sup> نازك الملائكة: مقدمة ديوان شظايا ورماد، دار العودة، بيروت، ط 1، 1979، صرحج، 2، ص07.

<sup>2</sup> بشير تاويريريت: رحيق الشعرية الحدائثية في كتابات النقاد المحترفين والشعراء والنقاد المعاصرين، مطبعة مزوار الجزائر، دط، 2006، ص131.

<sup>3</sup> عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، السعودية، كتاب النادي الثقافي، ط 1، 1985، ص08.

ومن خلال كل ما سبق نستنتج أن شعرية "الغذامي" لم تختلف عن شعرية "أدونيس".  
"وكمال أبو ديب"، فهي تسعى إلى خروج اللغة عن المؤلف، وأن اللغة العادية لا تكون  
شعرية إلا إذا استعملت المجاز والاستعارات التي تجعلها ترقى إلى الشاعرية.

## المبحث الثاني:

### الوصف المفهوم والمصطلح.

أولاً: المفهوم والمصطلح.

ثانياً: أنواع الوصف.

ثالثاً: علاقة الوصف بالسرد.

رابعاً: وظائف الوصف.

## المبحث الثاني: الوصف المفهوم والمصطلح.

## (أ) لغة:

يعرف الوصف لغة على أنه:

- جاء في لسان العرب مادة (وصف)، (الوصف وصفك الشيء بحليته وبعته)، (وفي حديث عمر- رضي الله عنه - إن لا يشف فإنه يصف أي يصفها ويريد الثوب الرقيق، إن لم يبين منه الجسد لرقته فإنه لرقته يصف البدن، فيظهر منه حجم الأعضاء). فشبه ذلك بالصفة كما يصف الرجل سلعته.<sup>1</sup>

إن مفهوم الوصف في لسان العرب كان مرتبطاً بمعنى الإبانة والإضهار وهو من جهة أخرى عرض للسلعة وتبيان محاسنها.

- وفي معجم "le Robert" الفرنسي، مادة "Description" تعني "فعل الوصف، أو تعداد مميزات أو خاصيات شيء أو شخص ما.

وهو في العمل الأدبي يعني رسم، أو وصف الأشياء المحسوسة وصفا حيا مؤثرا<sup>2</sup>.

ومعنى هذا أن الوصف كما جاء في المعجم الفرنسي هو تعداد لمميزات الشيء الموصوف أي إظهارها، وتبيانها ومن جهة ثانية اعتبره رسم للأشياء بواسطة الكلمات هدفه التأثير في القارئ، أو بعث الحياة في الموصوف بأسلوب جذاب.

- يعرفه قدامة بن جعفر في قوله: "الوصف إنما هو ذكر للشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة وصف، دار بيروت، للطباعة والنشر، 1968، م9، ص356، 357.

<sup>2</sup> Le Robert: Dictionnaire d'apprentissage de la langue française: Rédaction dirigée par 2 Alainqey, Dictionnaire le Robert \_12\_ avenue d'Italie paris, p355.

<sup>3</sup> أبو فرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص130.

فالوصف عند قدامة هو تشخيص للشيء الموصوف ونقل لصورته سواء للأشخاص أو الجمادات، والحالات النفسية بواسطة اللغة.

• فالوصف هو تمثيل للأشياء، أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها مكانيا لا زمانيا قد يحدد الراوي الموصوف في بداية الوصف ليسهل على القارئ الفهم والمتابعة أو يؤخر تحديده إلى نهاية الوصف لخلق الانتظار، والتشويق.<sup>1</sup>

واستنادا إلى هذا القول نرى بأن الوصف يتعلق بالزمان لا بالمكان فهو يشمل الأشياء والأحداث والحالات فالموصوف قد يأتي في البداية أو في النهاية لكي يحدث تفاعل وتأثير في المتلقي.

• فالوصف بصفة عامة شكل من أشكال الخطاب، ينقل صورة العالم الداخلي والخارجي للإنسان بهدف اشتراك المتلقي فيما يحس به الواصف ويشعر به.<sup>2</sup>

ومنه فالوصف عبارة عن طريقة للتعبير عن ذات الموصوف بحيث يكون وصفا باطنيا يتناول مشاعر الموصوف وإحساساته، أو يكون وصفا خارجيا يتناول فيه الواصف شكل أو حجم، أو لون الموصوف، يهدف إلى ترك أثر نفسي في المتلقي.

## أولا: أنواع الوصف:

للووصف مواضيع عديدة ومجالات مختلفة، ولديه عدة أنواع منها:

### (1) الوصف المجرد:

ويقصد به "وصف الأشياء وصفا محايدا، وتحديد عناصر الأشياء كما هي في الواقع دون زيادة أو نقصان، وتوخي الواقعية في الوصف"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> لطيف زيتوني: معجم مصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص171.

<sup>2</sup> محمد أولحاج: دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب 2005، ص47.

<sup>3</sup> محمد أولحاج: دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ص48.

وهو بهذه الصورة يكون نوع من التقرير حيث يقدم لنا الواصف بعض أجزاء جوهريّة في الواقعة مثلاً: زمان الواقعة أو مكانها.

## (2) الوصف النفسي:

" ويتميز بالخلط بين وصف الأشياء والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاهها، ويعتمد على الخيال"<sup>1</sup>. فهذا النوع يمزج والأشياء والأحاسيس أثناء وصفها، والتعبير عنها من ميول وعواطف وآلام وذلك عن طريق استخدام الخيال.

## (3) الوصف الإجمالي:

"يكتفي بالتركيز على المظاهر العامة للشيء الموصوف دون الدخول في التفاصيل"<sup>2</sup>. أي أنه يهتم بالمعالم الدالة على الشيء الموصوف ولا يهتم بالجزئيات التي يتكون منها.

## (4) الوصف التعبيري:

"يتناول وقع الشيء، والإحساس الذي يثيره في نفس المتلقي"<sup>3</sup>. أي يعبر عن أحوال الشخصيات، ونفوسها، وأفكارها وهذا النوع نجده في وصف الطبيعة أو البيئة.

## ثانياً: علاقة الوصف بالسرد.

إن غاية الوصف هي إعادة تكوين الوضع "Situation" داخل السرد واستيعابه كسياق لغوي فالأوضاع الخارجية التي يذكرها النص ينبغي أن تكون مفهومة لكي يصبح النص مفهوماً، فالسرد يستعيد تعاقب زمن الأحداث بينما الوصف محكوم باستخدام التعاقب لنقل صورة الأشياء التي تظهر دفعة واحدة في المكان"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد أولحاج: دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ص48.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص49.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص49.

<sup>4</sup> لطيف زيتوني: معجم مصطلحات، نقد الرواية، ص172.



ومن هنا يتضح لنا أن السرد مرتبط بتسلسل الأحداث أما الوصف فهو ينقل لنا هذا التسلسل الزمني للأحداث دفعة واحدة.

### 1) الوظيفة السردية والوظيفة الوصفية:

"يكون السرد منصبا على كل ما هو حركي داخل الزمن، أي بكل ما هو مرتبط بالأحداث المدركة بوصفها تعكس تقدما في أجواء الكتابة ومن هنا التشديد على المظهر الزمني والمظهر الدرامي للخطاب ويكون الوصف زمنا ميتا في سيرورة ما هو حركي حيث تبدو الأشياء والكائنات لحظة وصفها كما لو كانت مجمدة، الشيء الذي يجعل الوصف يبدو وكأنه يحدث توقفا في مجرى الزمن ويسهم في تمديد السرد في الفضاء"<sup>1</sup>.

من خلال هذا القول يتبين لنا أن السرد يتعلق بكل ما هو حركي غير ثابت بينما الوصف فهو مرتبط بزمن ميت وثابت حيث يجعل من الأشياء وكأنها ساكنة.

### 2) السرد الوصفي:

"إن العلاقة بين الوصف والسرد هي العلاقة إلا ملموسة، فالوصف هنا يظهر وكأنه شبه منعدم، إذ لا نشعر به أثناء القراءة السريعة، أو العادية، بل تظهر وتتجلى في وجود أفعال حركية وصفية في نفس الوقت، كما تخضع هذه الأفعال أثناء الكتابة لنفس القوانين المتحكمة في الوصف"<sup>2</sup>.

ومنه نرى بأن السرد يظهر مع الوصف في الوقت نفسه، وطغيان السرد على الوصف إذا السرد هو الذي يتحكم في الوصف.

### 3) الوصف الموجه من قبل السرد:

"هذا المظهر فهو مظهر يتسم بشيء من التعقيد، ويتعلق خاصة الوصف المنصب على الشخصيات والأشياء والأماكن التي تنتمي إلى سيرورة السرد لأنه كلما قدم السارد شخصية

<sup>1</sup> عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط ، 2009، ص42، 43.

<sup>2</sup> ينظر: عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، ص43.

جديدة، أو مكان، إلا وفسح السرد مجال العملية الوصفية، لأنه لا بد من تقديم المظهر الخارجي للشخصية، ومحددات المكان وأبعاده"<sup>1</sup>.

وهذا يعني بأن الوصف ينتمي إلى السرد الذي يوجهه وذلك بواسطة الموصوف الذي يستقبل التفاصيل الوصفية لأنه كلما أحدثنا وقمنا شيء جديد وقمنا بسرد كذلك الأمر بالوصف.

### ثالثاً: وظائف الوصف.

للوّصف وظائف مختلفة تتحدد في كل رواية، ولكن هناك وظائف عامة يمكن إيجازها كالآتي:

#### 1) وظيفة واقعية:

"تقديم الشخصيات والأشياء، والمدار المكاني والزمني كمعطيات حقيقية للإيهام بواقعيتهما، ويمكن الإيهام بالعكس، أي بعالم خرافي لا يشبه الواقع في شيء"<sup>2</sup>.  
ويتضح لنا أن هذه الوظيفة تقدم لنا معطيات من الواقع، ولكنها في نفس الوقت توهمنا أنها غير واقعية والعكس.

#### 2) وظيفة معرفية:

"تقديم معلومات جغرافية، أو تاريخية، أو علمية أو غيرها مما يهدد بتحويل النص إلى نص وثائقي أو تعليمي"<sup>3</sup>.  
ونستنتج من هنا أن وظيفة الوصف هنا تكمن في تقديم لنا المعلومات سواء كانت تاريخية أو علمية ويسمى بذلك نص علمي أو وثائقي.

<sup>1</sup> عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، ص48.

<sup>2</sup> لطيف زيتوني: معجم نقد الرواية، ص172.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص172.

### (3) وظيفة سردية:

تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن، والشخصيات وتقديم الإشارات التي ترسم الجو أو تساعد في تكوين الحبكة.

ويتضح لنا من هنا أن هناك علاقة تربط بين الوصف والسرد فعندما نصف شيء ما فإنه يتبعه السرد لأن الوصف يساعد في تكوين وسير الأحداث، وتطورها.

### (4) وظيفة جمالية:

"تعبّر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية"<sup>1</sup>.

ونفهم من هذا أن هذه الوظيفة تدفق باستعمال الكاتب للوصف الذي يحدد جمالية تلك الأعمال الأدبية.

### (5) وظيفة ايقاعية:

"تستخدم لخلق الايقاع في القصة، قطع تسلسل الحدث لوصف المحيط الجغرافي الذي يكتنفه يولد تراخيا بعد توتر و قطع تسلسل الحدث في موضع حساس يولد القلق، والتشويق"<sup>2</sup>.  
ومنه نرى بأن هذه الوظيفة تحدث ايقاع في القصة عندما نحدث قطع في تسلسل الأحداث ويؤدي بذلك إلى الإثارة والتشويق.

<sup>1</sup> لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص172.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص172.

# الفصل الثاني:

## شعرية الوصف في دمة وابتسامة.

المبحث الأول: لمحة عن كتاب دمة وابتسامة.

المبحث الثاني: شعرية وصف الشخص.

المبحث الثالث: شعرية وصف الأماكن.

المبحث الرابع: تشخيص الطبيعة.

المبحث الخامس: المدينة في دمة وابتسامة.

## المبحث الأول: لمحة عن كتاب دمعة وابتسامه.

## لمحة عن كتاب دمعة وابتسامه:

ظهر كتاب دمعة وابتسامه سنة 1914، كتاب يحتوي على مجموعة من القصص عددها هو تسعة وخمسون قصة نذكر منها: قصة حياة الحب التي تدور أحداثها حول مناجاة الكاتب للفصول وتشخيصها وكأنها محبوبته فالطبيعة في نظره تتغير في كل فصل فكل فصل ميزاته وخصائصه، وهذا ما نجده في قوله "ها قد نشر فجر الربيع ثوبا طواه ليل الشتاء فاكتست به أشجار الخوخ، والتفاح فظهرت كالعرائس في ليلة القدر".

ويقول: "هيا بنا إلى الحقل يا حبيبتى فقد جاءت أيام الحصاد وبلغ الزرع مبلغه وأنضجته حرارة محبة الشمس للطبيعة".

ويقول أيضا: "لنرجع نحو المساكن، فقد اصفرت أوراق الأشجار ونشرها الهواء كأنه يريد أن يكفن بها أزهارا".

أما مناجاته لفصل الشتاء فنجده يقول: "اقتربي يا شريكة حياتي، اقتربي مني ولا تدعي أنفاس الثلوج تفصل جسمينا".<sup>1</sup>

هنا جبران يصف لنا الفصول وما يحدث في كل فصل فهي مختلفة عن بعضها.

وفي قصة "مدينة الأموات" والتي تدور أحداثها حول المدينة والريف فالأولى شبهها جبران لمدينة الأحياء التي كانت فيها الحركة الدائمة والعراك المستمر والبنائيات الشاهقة والقصور وهذا ما نجده في قوله: "فوقفت وقد بانَت المدينة بكل ما فيها من البنائيات الشاهقة والقصور الفخمة تحت غيمة كثيفة من دخان المعامل".

ويقول أيضا: "هناك بين مدينة الأحياء ومدينة الأموات جلست أفكر، أفكر في كيفية العراك المستمر والحركة الدائمة وفي هذه السكينة السائدة والهدوء المستقر في تلك".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جبران خليل جبران: دمعة وابتسامه، كلمات عربية للترجمة والنشر، (د.م)، ص15، 16.

<sup>2</sup> دمعة وابتسامه، ص21.

فأما الريف فقد وصفها جبران لمدينة الأموات التي كانت تسود السكينة والاستقرار .

ثم ينتقل بنا جبران إلي وصف جنازة الغني القوي والفقير فهذا الأخير كانت تسير وراءه سوى زوجته التي كانت ترتدي ملابس بالية وتذرف دموع الأسي علي زوجها وكانت تحمل طفلها الرضيع وبجانبها كلبها الأمين ويتجلى ذلك في قوله: "في تلك الدقيقة نظرت فرأيت رجلين يقبلان تابوتا خشبيا وراءهما امرأة ترتدي أطمارا بالية وهي حاملة على منكبيها طفلا رضيعا، وبجانبها كلب ينظر إليها تارة والى التابوت تارة أخرى"<sup>1</sup>.

ومنه نلاحظ بأن جبران يصف ويقارن لنا بين جنازة الفقراء وجنازة الأغنياء .

ويقول أيضا: "جنازة فقير حقير وراءها زوجته تذرف دموع الأسي وطفل يبكي لبكاء أمه وكلب أمين يسير وفي مسيره حزن وكآبة"<sup>2</sup>.

أما عن وصفه لجنازة الغني القوي الذي كان يسير وراءه جمع غفير تتقدمه الموسيقى والكهان الذين يصلون ويبخرون لتلك الجثة الهامدة، والشعراء الذين كانوا يرثونه، والمهندسون يحفرون قبره ويتضح كل هذا في قوله: "استلفت ناضري جمع غفير يسير الهويناء تتقدمه الموسيقى وتملاً الجو ألحانا محزنة، موكب جمع بين الفخامة والعظمة وألف بين أشكال الناس".

ويقول أيضا: "جنازة غني قوي، رفات ميت تتبعتها الأحياء وهم يبكون، ويولولون ويبثوا بالهواء الصراخ والعويل".

ويقول: "فاجتمع الكهان يصلون ويبخرون وانفرد الموسيقيون ينفخون الأبواق... ثم الشعراء فرثوه بمنتخبات المعاني"<sup>3</sup>.

ويختم لنا جبران هذه القصة بتساؤله وحسرتة ومدا حزنه عن موطن الفقير بين هؤلاء الأغنياء إذ يقول: "فالتفت إذ ذاك نحو مدينة الأحياء وقلت في نفسي تلك للأغنياء الأقوياء

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص22.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص22.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص21.

ثم نحو مدينة الأموات وقلت: هذه للأغنياء الأقوياء فأين موطن الفقير الضعيف يا رب؟ قلت هذا ونظرت نحو الغيوم المتلبدة المتلونة أطرافها يذهب من أشعة الشمس الجميلة وسمعت صوتا من داخلي يقول. .. هناك"<sup>1</sup>.

يصور لنا جبران هنا انه لا مكان للفقراء بين الأغنياء، فحتى موطنهم أخذه الأغنياء، وبقي هذا الفقير يتخبط في ظلمات الفقر إلى أن صعدت روحه الطاهرة إلى السماء.

ومن بين عناوين تلك القصص نجد قصة "الأرملة وابنها" التي تحدث فيها جبران امرأة أرملة تعيش في بيت مع ولدها اللذان كانا يتصارعان مع قساوة البرد في ذلك البيت الفقير الذي كادت الرياح تهز أركانه وهذا منجده في قوله: "في تلك الساعة عصفت الرياح بشدة وهزت أركان ذلك البيت"<sup>2</sup>.

فهذا الليل الأسود المخيف، وتلك العواصف الهوجاء، أرعبت ذلك الصغير، فاحتفى بأمه خوفا منها ولكن تلك الأرملة البائسة الفقيرة هدأت ابنها بكلماتها الناعمة العذبة إذ يقول: "تم يا ولدي ففي الغد تستيقظ وترى السماء صافية الأديم والحقول لابسة رداء الثلج الناصع". "تم يا حبيبي فمن هذه العناصر المتحاربة بعنف سوف نجني الأزهار الجميلة... تم يا صغيري فسوف تأتي الأحلام العذبة إلى نفسك غير خائفة من هيبة الليل وبطش البرد"<sup>3</sup>.

وتنتهي هذه القصة بدعاء تلك المرأة الفقيرة الصبورة على قساوة هذه الطبيعة وبردها القارص بأن يرحم ويشفق الله على الفقراء ويظهر ذلك في قوله: "قل معي يا ولدي أشفق يا رب علي الفقراء وارحمهم من قساوة البرد القاسي واستر أجسامهم العارية بأيديك"<sup>4</sup>.

هنا يقر لنا جبران بحالة البؤس، والشقاء التي يعاني منها الفقراء فلا يجدون أيادي حانية تمسح عليهم غير الشكوى والدعاء إلى الله فهو العليم بحالهم.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص22.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص40.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص50.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص50.

وفي قصة "طفلان" فقد وصف لنا جبران ولادة طفلان احدهما كان من عائلة الأمراء والأخر من عائلة الفقراء، فالأول عند ولادته فرحت به الجموع والعظماء ويفنون الأناشيد لولادة أميرهم ويظهر ذلك في قوله: "أبشركم وأهنئ البلاد فالأميرة قد وضعت غلاما يحيي شرف عائلتي المجيدة، ويكون فخرا وملادا ووريثا لما أبقتة أجدادي العظام"<sup>1</sup>.

ويقول أيضا "فصاحت تلك الجموع وملأت الفضاء بأهازيج الفرح".

وبالمقابل في بيت فقير ولد طفل من صبية فقيرة التي فقدت زوجها التي كانت تتحسر ماذا ستطعمه وماذا ستلبسه ولماذا ترك حياة الملائكة واتي إلى هذه الحياة المليئة بالشقاء والمذلة وذلك في قوله: "صبية كتبت لها الأيام فقرا والفقر شقاء زوجة أمات رفيقها الضعيف ظلم الأمير القوي وحيدة بعثت إليها الإلهة في تلك الليلة رفيقا صغيرا يكبل يديها دون العمل والارتقاء والارتزاق".

ويقول أيضا: "وقالت بصوت تتصدع له الصخور: لماذا جئت يا فلذة كبدي من عالم الأرواح؟

أطمعا بمشاطرتي الحياة المرة أو رحمه بضعفي؟" ويقول: "ليس عندي يا وحيدي إلا الدموع فهل تتغذي بها بدلا من الحليب؟ وهل تلبس ذراعي العاريتين عوضا عن النسيج".<sup>2</sup>

ويختم لنا جبران هذه القصة بموت تلك الصبية الفقيرة الأرملة هي وابنها في بيت حقير من شدة الجوع والبرد وقساوة الطبيعة.

ونذكر عنوان آخر من هذه القصص قصة "أنشودة الزهرة" ويقول في موضع آخر "أنا ابنة" فالزهرة في نظره هي كلمة تقولها الطبيعة وأنتجتها الفصول فمنه من حملها ومنهم من رباها ويظهر ذلك في قوله: "أنا كلمة تقولها الطبيعة وتستردها وتخفيها في قلبها ثم تقولها".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> دمعة وابتسامة، ص69.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص69.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص143.



"العناصر التي حبل بها الشتاء وتمخض بها الربيع ورباها الصيف ونومها الخريف" ويقول عن الزهرة أيضا بأنها: "هدية المحبين، إنا إكليل العرس، أنا آخر عطية من حي إلى ميت".<sup>1</sup>

وفي الأخير نستنتج من خلال هذه القصص بأن جبران تناول الطبيعة بكثرة حتى أنه قد قام بتشخيصها أي جعلها في شكل إنسان يتكلم ويحزن ويفرح، ويرتدي، فالطبيعة بالنسبة إلي جبران كانت تلهمه في الكتابة والملجأ الذي كان يهتدي إليه. ومنه يتبين لنا من خلال كل ما سبق بان جبران خليل جبران ينتمي إلى التيار الرومانسي.

## المبحث الثاني: شعرية وصف الشخص.

من المعروف أن أغلبية القصص لا تخلو من الشخصيات والأحداث لأن هناك تفاعل بينهما في القصة فالقارئ للقصة يتعرف على هذه الشخصيات بخياله ودورهم من خلال القصة وقد احتوى كتاب "دمعة وابتسامة" على الكثير من الشخصيات حيث نجد هناك شخصيات إنسانية وشخصيات خرافية وحتى حيوانية وصفها في قصصه وكل شخصية لها دور ورمز.

### 1) الشخصيات الإنسانية:

#### أ) المرأة:

المرأة هي مثال سامي يضرب به المثل في العطاء فقد ظهرت شخصية المرأة في قصص جبران خليل جبران "دمعة وابتسامة" ونجده وصفها من الجانب الظاهري وذلك في قوله "في بيت حقير مهجور امرأة مطروحة على سرير السقام تضم إلي صدرها الملتهب

<sup>1</sup> دمعة وابتسامة، ص143.

طفلا ملتقا بأقمطة بالية صبية كتبت لها الأيام فقرا والفقر شقاء فأهملت بني الإنسان رجة أمات رفيقها الضعيف ظلم الأمير الأقوى"<sup>1</sup>.

نرى من خلال هذا القول أن جبران يصور لنا حالة هذه المرأة وما تعانيه من الفقر والمرض وضعفها وقلة حيلتها أمامه كما صور لنا لوحة أدبية لأرملة فقيرة جالسة تستدفئ من البرد القارص وهي تتسج الصوف رداء لابنها.

"وبقربها وحيدها ينظر تارة إلى أشعة النار وطورا إلى وجه أمه الهادي"<sup>2</sup>.

يصف لنا جبران هذه الشريحة من المجتمع وما تعانيه نتيجة غياب الزوج فهي بهذا تحاول تعويض ابنها بإعطائه الحنان والاطمئنان. فهي تعتبر المخلوق الضعيف الذي يحتاج إلى العناية من قبل المجتمع حتى تكون سندا لابنها اليتيم إذ نجد جبران يقول: "حينئذ ضمت الطفل إلى صدرها بشدة كأنها تريد أن تجعل الجسدين جسد واحد ورفعت عيناها نحوى العلاء أرفق بنا يا رب"<sup>3</sup>.

بهذا جبران يصور لنا الأم فهي كل شيء في الحياة هي التعزية عند الحزن والرجاء في اليأس، فكلمة يا أمي كلمة صغيرة كبيرة مملوءة بالأمل والحب والانعطاف وكل ما في القلب البشري من الرقة والحلاوة والعموية فالأم هي رمز الكفاح والنضال من أجل أن يعيش أبنائها في سلام وأمان.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامة، ص50.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص49.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص69.

## ب) الرجل:

وصف جبران الرجل من الجانب الظاهري والداخلي، فمن الجانب الظاهري وصفه شكليا واجتماعيا أما داخليا فقد وصف كيف كانت نفسيته وذلك في قوله: "على قارعة الطريق قعد شاب مستعطيا فتى قوى الجسم أضعفه الجوع فجلس في منصف الشارع ماذا يده نحو العابرين متوسلا مستغيثا بالمحسنين مرددا آيات انكساره شاكيا الأم جوعه"<sup>1</sup>.

فيها يصف هذا الشاب الذي يعاني من الفقر والجوع حيث صور لنا حالته الاجتماعية وانعكاسها على نفسيته كما نجده يصفه أيضا في قوله: "يا من ولدت على مهد الشقاء وربيت في أحضان الذل، وشببت في منازل الاستبداد أنت الذي تأكل خبزك الياوس بالتنهد، وتشرب ماءك العكر ممزوجا بالدموع والعبرات"<sup>2</sup>.

والملاحظ لهذا القول يجد أن جبران يقرن الفقر والمعاناة إلى الرجل فهو في رسمه لهذه الصور يدل على انه قريب جدا إلى نفوس الفقراء وانه تخلل خلجات أرواحهم البريئة بحيث نجد في مكان ينادي الفقير بخليبي ويقول: "يا أحبائي الضعفاء شهداء شرائع الإنسان أنتم تعساء وتعاستكم نتيجة بغي القوي ودور الحاكم وظلم الغني وأنانية الشهوات لا تقطنوا فمن مظالم هذا العالم من وراء المادة من وراء الغيوم من وراء الأثير، من وراء كل شيء قوة، هي كل عدل وكل شفقة وكل حلو وكل محبة"<sup>3</sup>.

"أنتم تعساء وتعاستكم نتيجة بغي القوي وجور الحاكم وظلم الغني وأنانية الشهوات لا تقطنوا فمن مظالم هذا العالم، من وراء المادة، من وراء الغيوم، من وراء الأثير، من وراء كل شيء قوة هي كل عدل وكل شفقة وكل حلو وكل محبة"<sup>4</sup>.

كما نجد أن جبران يصف معانات الفقير تحت وطأة الشمس في بساتين الأغنياء الأقوياء وذلك في قوله: "جاء الفجر فهب لذلك الفقير من نومه واكل مع صغاره وزوجته

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص 83.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 63.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 104.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 63.

قليلاً من الخبز والحليب ثم قبلهم وحمل على كتفه معولاً ضخماً وذهب إلى الحقل ليستقيه من عرق جبينه ويستثمر ويطعم قواه أولئك الأغنياء الأقوياء"<sup>1</sup>.

يقيم جبران مقابلات تتناول الغني والفقير في عدة مواقف مستهدفة تحقير الأول وتمجيد الثاني "يولد ابن الأمير فتهتف الجموع وتهزج لولادته، غير دارين انه سيصبح حاكماً مطلقاً برقابهم ويولد في السكينة ابن الأرملة الفقير التي أمات رفيقها الضعيف تعسف الأمير المتسلط بينما سكان المدينة يمجدون القوي ويحتقرون ذواتهم، ويتغنون باسم المستبد والملائكة تبكي على صغرهم"<sup>2</sup>.

هذا الازدراء والتحقير نتيجة واقع جبران المادي، من البديهي أن يشعر أي إنسان فقير بالكراهية اتجاه الغني إذ يعتبره المسبب في كونه فقيراً فجبران انعكست شخصيته في قصصه مما جعله يمجّد الفقير

### ج) العذراء:

لقد احتوى كتاب "دمعة وابتسامه" على شخصيات متخفية تحت أسماء مستعارة مثال ذلك شخصية مريم العذراء في قصة "إمام عرش الجمال" على أنها حورية في قوله: "حورية لم تتخذ من الحلي والحلل سوى غصن من الكرمة تستر به بعصي قامتها وإكليل من الشقيق يجمع شعرها الذهبي، إذ علمت من نضرتي أنني صرت مسلوب الفجأة والحيرة وأنا ابنة الإحراج فلا تجزع" قلت وقد ردت حلاوة صوتها بعض رمقي « وهل يقطن من كان مثلك برية سكنتها الوحشة، والوحوش"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص 67.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 69.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 53.

إن هذه الشخصية التي يتحدث عنها هي شخصية مريم العذراء ويقول: "أنا العذراء التي عبدها أبائنا فبنو مذابح وهياكل في بعلبك وأفقا، وجبيل"<sup>1</sup>، ومنه تكمن رمزية العذراء بأنها المرأة الطاهرة، والعفيفة.

#### (د) الطفل يسوع:

لقد وصف جبران خليل جبران ميلاد الطفل يسوع بأنه الشعاع الذي أزال عنهم الكآبة والظلمة، والشقاء فاستعمل أثناء وصفه عدة تشابيه لكي يصفه ، وهذا ما وجدناه في قصة «الطفل يسوع والحب الطفل» حيث يقول: « كالوردة البيضاء الخارجة من قلب الأرض المظلم إلى نور النهار، تلك الدقيقة من كل حياتي بمنزلة ميلاد يسوع من كل الأجيال، لأنها كانت مملوءة روحا، وطهر، ومحبة، لأنها جعلت الظلمة في أعماقي شعاعا والكآبة مرحا والشقاء سعادة"<sup>2</sup>.

ووصفه أيضا بأنه الروح التي نزلت مع نور الكواكب، وأنه بث فيهم الحياة من جديد فهو في نظره الجمال كله ويظهر ذلك في قوله: "ففي ليلة واحدة، بل في ساعة واحدة، بل في لمحة واحدة تتفرد عن الأجيال لأنها أقوى من الأجيال انفتحت شفاه الروح ولفظت كلمة الحياة" التي كانت في البدء عند الروح فنزلت مع نور الكواكب وأشعة القمر"<sup>3</sup>.

ويقول أيضا: "ذلك الملك الجالس فوق عرش مصنوع من القلوب المثقلة بنير العبودية والنفوس الجائعة إلى الروح، والأفكار التائقة إلى الحكمة، ذلك الرضيع الملتف بأثواب أمه الفقيرة قد انتزع بلطفه صولجان القوة"، إذن فهو في نظره هو ذلك الطفل القوي الذي أراح عنهم العبودية وبدل الظلمات بنوره وجماله.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص53.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص117.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص118.

ويصفه أيضا بأنه طفل رضيع لطيف زرع في قلوبهم وأنفسهم الحب والجمال وجعل أحزانهم مسرة وهو أيضا الملك الذي ارجع النور إلى جفونهم، ويظهر ذلك في قوله: "هذا الرضيع اللطيف المتكى على صدر الذات المعنوية قد أعاد بصوته الحياة لأيامي الميتة"<sup>1</sup>. ويقول: "وارجع بملابسه النور أجفاني المقرحة بالدموع وانتشل بيمينه أمالي من أجة القنوط".

ويقول في موضوع آخر: "كان الزمان ليلا يا حبيبي فصار فجرا وسيصير نهارا لأن أنفاس الطفل يسوع تخللت دقائق الفضاء ومازجت ثانويات الأثير، وكانت حياتي حزنا فصارت فرحا وستسير غبطة لأن ذراعي الطفل قد ضمتا قلبي وعانقتا نفسي"<sup>2</sup>. وخالصة القول بأن جبران قد وصف لنا معاناة الفقراء ومدا صبره على قساوة هذه الحياة، فهو يرى فيهم لأمل لأنهم يتأملون ويحلمون بأن حياتهم سوف تتغير وتنتهي هذه المعاناة.

#### هـ) الشخصية الحيوانية:

لقد وظف "جبران" في قصصه شخصية الكلب حيث يقول في قصة "الحيوان الأبكم" أمام منزل مهجور تداعت أركانه وحطمت دعائمه ولم يبق منه سوى أثر يخبر عن هجر طويل ويدل على زوال محزن، فرأيت كلبا يتوسد الرماد وقد ملأت القروح جسمه الضعيف"<sup>3</sup>. فوصفه لهذا الكلب يدل أن الكلب مزال يتذكر أصحاب ذلك المنزل فرغم الهجر والرحيل إلا أن الكلب بقي يحرصه إذن فالكلب هو رمز للوفاء، والاخلاص.

ويقول في "قصة مدينة الأموات": "امرأة ترتدي أطمارا بالية وهي حاملة على منكبيها طفلا رضيعا وبجانبها كلب ينظر إليها تارة وإلى التابوت تارة أخرى، جنازة فقير حقير وراءها

<sup>1</sup> دمعة وابتسامة، ص118.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص119.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص107.

زوجة تدرف دموع الأسى وطفل يبكي لبكاء أمه، وكلب أمين يسير وفي مسيره حزن وكآبة"<sup>1</sup>.

ويقول أيضا: "ثم رجعوا بسكينة مؤثرة، والكلب يلتفت نحو محط رحال رفيقه"<sup>2</sup>.

فهنا جبران قد وصف لنا الكلب بأنه حزين وأمين لفقدان صاحبه. فهو يرمز إلى الإخلاص، والوفاء.

### المبحث الثالث: شعرية وصف المكان.

يظهر لنا المكان في مدونة "دمعة وابتسامة" على نوعين أمكنة مغلقة وأمكنة مفتوحة.

#### 1) الأمكنة المفتوحة:

##### (أ) الحقول:

يمثل هذا المكان الأمان والاطمئنان الذي كان يحس به جبران وهذا ما نجده في قصة "حكاية" حيث وصف فيها الحقل من أشجار الجوز والصفصاف حيث يقول: "على ضفة ذلك النهر في ظل أشجار الجوز والصفصاف جلس ابن زراع يتأمل في المياه الجارية بسكينة وهدوء فتى ربي بين الحقول حيث يتكلم كل شيء عن الحب حيث الأغصان تتعانق والأزهار تتمايل والطيور تنشد"<sup>3</sup>.

ووصفها أيضا بأنها منبع الأمان والراحة إذ يقول: "افعل مشيئتك بهذا الجسد وخل نفسي تفرح بهذه الحقول المستأمنة بظل جناحك الجداول تسير إلى حبيبها البحر والأزهار تنتسم لعشيقها النور والغيوم تهبط نحو مريدها الوادي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامة، ص22.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص22.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص17.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص18.

ويجد في هذه الحقول الحرية في قوله: "وخليت عقلا كان بالأمس حرا بحرية هذه الحقول، فصار اليوم أسيرا بقيود هذه الغرام"، ويقول أيضا في قصة "رؤيا": "هناك في وسط الحقل على ضفة الجدول بلوري رأيت قفصا حبكت ضلوعه يد ماهرة وفي إحدى زوايا القفص عصفور ميت وفي إحدى زوايا أخرى جرن جف مأؤه وجرن نفذت بذوره"،<sup>1</sup> ومنه "الحقول" هي منبع الحياة والأمان والجمال.

ونجد في "قصة الأمس واليوم" يصف الحقل في قوله: "مشى الموسر في حديقة صرحه ومشى الهم متبعا خطواته، وحام القلق فوق رأسه مثلما تحوم النسور على جثة صفعها الموت حتى بلغ بحيرة تسابقت في صنعها أيدي الإنسان، وجمعت جوانبها منطقة من الخام المنحوت"<sup>2</sup>.

وفي قصة "مناحة في الحقل" يقول: "جلست في وسط الحقل أناجي الطبيعة في تلك الساحة المملوءة طهرا وجمالا بينما كان الإنسان مستترا لحف الكرى تتتابه الأحلام تارة واليقظة تارة أخرى، كنت متوسدا الأعشاب أستفسر كل ما أرى عن حقيقة الجمال وأستحكي ما يرى عن جمال الحقيقة"<sup>3</sup>.

ثم ينتقل جبران خليل جبران إلى قصة "مناجاة أرواح" ويقف متأملا لوصف جزئيات المكان "الحقل" من حيث الأشجار والأزهار إذ يقول: "وشعرت بملامس جناحك فانتبهت وتركت مخدعي وسرت على الأعشاب فتبللت قدماي، وأطراف ثوبي من ندى الليل ها أنا واقفة تحت أغصان اللوز المزهرة أسمع نداء نفسك" ويقول أيضا: "قد تمايلت الأغصان يا حبيبي، وتحالف حفيفها مع خرير ساقية الوادي". ويقول: "قد فاحت روائح النرجس والزنبق وعانقت عطر الياسمين والبيلسان"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص31.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص44.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص65.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص121، 122.



نلاحظ من مما سبق أن "جبران" قد وصف لنا هذه الحقول ثم انتقل إلى وصف جزئياتها من أشجار ووديان وأزهار. فهذه الحقول فقد حملت لنا أفكاره ومشاعره.

### (ب) الوديان والبحار:

البحار والوديان من المظاهر المكانية الجميلة، التي قام بوصفها جبران من خلال طبيعتها الخلابة وخضرة أرجائها، وبمائها الهادئ وعبر عن ذلك بقوله: " فكيف ما نظرت أراك وأرى أسرار الحياة محيطة بك كالهالات التي بجدتها جسم العصفور على وجه البحيرة الهادئة، عندما يتحمم بمائها الهادئ"<sup>1</sup>.

و يقول أيضا في قصة "مناجاة أرواح": "استيقظي لأن روحي تتاديك من وراء البحار الهائلة، ونفسي تمد جناحيها نحوك فوق الأمواج المزبدة الغضوبية"... ودعي أنفاسك تسيل مع الهواء القادم نحوي من أودية لبنان، تكلمي فالأ سامع غيري لأن الظلمة قد دحرت جميع المخلوقات إلى أوكارها"<sup>2</sup>.

و في مقطع آخر يصف لنا الأودية والأنهار والبحار وما يحط بهم من أشجار وتلال إذ يقول في قصة (( يوم مولدي )) فأرى البرية بكل ما فيها من الجمال الرهيب والسكينة المتكلمة والتلول الباسقة والأودية المنخفضة والأشجار النامية والأعشاب المتمايلة والأزهار المعطرة والأنهار المترنمة والأطيوار المغردة ثم أنظر إلى ما وراء البرية فأرى البحر لكل ما في أعماقه من الغرائب والعجائب والمدافن والأسرار وما على سطحه من الأمواج المزبدة الغضوبية المتسارعة المتهاونة"<sup>3</sup>.

ومن هنا يتضح لنا معالم الجمال لهذه المناظر الطبيعية التي تبعث السرور والسعادة في نفسية الكاتب وجعلته يفتن بها.

<sup>1</sup> دمعة ابتسامه. ص 117.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 121.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 115، 116.

## (2) الأماكن المغلقة:

## (أ) البيت:

قدمه جبران في شكل صور ومشاهد ومزجها ليرسم لنا صورة من هذا البيت، حيث قام بوصفه، ثم انتقل إلى وصف أجزائه ومثال ذلك ما جاء في قصة "موت الشاعر حياته" إذ يقول: " وكان في أطراف الأحياء بيت حقير، تداعت أركانه، وأثقلته الثلوج حتى أوشك أن يسقط، وفي أحد زوايا ذلك البيت فراش بال عليه محتضر ينظر إلى سراج ضعيف يغالب الظلمة فتغلبه"<sup>1</sup>.

ومنه فإن جبران قد وصف هذا البيت بالحقير لأنه يقطن فيه رجل فقير الذي كان بداخله يتحضر، ووصفه أيضا بأنه تغمره الظلمة وهو على وشك السقوط بسبب الثلوج. وفي قصة "الأرملة وابنها" يقول: " وكان في منزل منفرد بين تلك القرى امرأة جالسة أمام موقد تنسج الصوف رداء ويقربها وحيدها ينظر تارة إلى أشعة النار وطورا إلى وجه أمه الهادئ وفي تلك الساعة عصفت الرياح بشدة وهزت أركان ذلك البيت"<sup>2</sup>.

هنا جبران يصف لنا بيت المرأة الفقيرة الأرملة الذي تكاد الرياح تهز أركان بيتها الحقير. ويقول أيضا في قصة "الحيوان الأبكم": "ووقفت أمام منزل مهجور تداعت أركانه وحطمت دعائمه ولم يبقى منه سوى أثر يخبر عن هجر طويل ويدل على زوال محزن"<sup>3</sup>. فهنا يصف لنا بيت مهجور وما تبقى منه سوى أطلال تدل على زواله في ظروف محزنة".

وفي مقطع آخر من قصة "المنيتان" يصف لنا البيت في قوله: "سار الموت بين أحياء الفقراء الضعفاء حتى بلغ بيتا حقيرا فدخله واقترب من سرير عليه فتى في ربيع العمر"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص24.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص50.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص108.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص100.

وخلاصة كل ما سبق نرى بأن جبران قد وصف بيوت الفقراء وصفا دقيقا وكيف يعانون هؤلاء الفقراء تحت أسقفها ومدى صبرهم على قساوة الطبيعة.

### (ب) القبر:

يمثل هذا المكان أكثر الأماكن وحشية، فالقبر في حياتنا اليومية هو مركز آلامنا لأنه يحمل أعز ما نملك إلا أن جبران ربطه بالذين يجعلون حياتهم بدون معنى وأهمية، فالقبر يساوي الموت، وهو في نظر جبران أن حياة هؤلاء ليست الموت ببعيدة عنهم ويتضح ذلك من خلال قوله في قصة "موت الشاعر حياته": "يخيم الليل بجنحه فوق المدينة وألبسها الثلج ثوبا وهزم البرد ابن آدم من الأسواق فاختبأ في أوكاره وقامت الرياح تتأوه بين المساكن كمؤبن وقف بين القبور الرخامية يرثي فريسة الموت"<sup>1</sup>.

ويقول في موضع آخر من قصة "رجوع الحبيب": "وقال آخر هنا أقبروه هنا حيث جبل التراب بدمائه، وتركوا سيفه بيمينه واغرسوا رمحه بجانبه ونحروا حصانه على قبره"<sup>2</sup>.

وفي الأخير يتضح لنا أن جبران قدم لنا القبر على أساس صورة تعبر عن صمت رهيب مغروس داخل الشخصيات لا يمكننا أن نراه بل نشعر به من خلال تلك التعابير القاسية فالقبر هنا يدل على المكان والمسكن الأخير الذي سوف يعيش فيه البشر تاركا وراءه كل شيء.

### (ج) الكنيسة:

تعتبر الكنيسة رمز الديانة المسيحية فهي مكان مغلق فيه تقام طقوس تعبدية وقد ذكرها جبران في قصة "رجوع الحبيب" في قوله: "فقال آخر لنحمله إلى غابة الأرز ونقبره بقرب الكنيسة وتظل عظامه محفورة بظل الصليب إلى آخر الدهر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه: ص24.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص128.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص128.

فهنا يصف لنا الكنيسة بأنها هي التي تحمي عظام الميت بظل الصليب وتحرصه إلى الأبد.

#### (د) القفص:

هو أيضا من الأماكن المغلقة فهي تدل على السجن والقيود فقد وصفه جبران في قصة "رؤيا" حيث يقول: "هناك في وسط الحقل علي ضفة جدول بلوري رأيت قفص حبكت ضلوعه يد ماهرة، وفي إحدى زوايا القفص عصفور ميت وفي زاوية أخرى جرن جف مائه وجرن نفذت بذوره"<sup>1</sup>.

نلاحظ من خلال هذا القول أن بسبب هذا القفص مات العصفور فهو بذلك يوجه هذا الكلام إلى الإنسان الغني الجشع الذي برغم ثروته فهو يطمع في امتلاك المزيد وفي الأخير ينتهي به الحال إلى خسران ما كان يملك ومصيره المحتوم هو الموت.

#### المبحث الرابع: تشخيص الطبيعة.

إن الطبيعة بالنسبة إلى الإنسان خير مدرسة نتعلم في أحضانها كيف يكون الكمال الإنساني، لما تقدمه لنا من أمثولات يقصر المجتمع عنها فمن الشجرة نتعلم العطاء بلا منة ومن الزهور الجمال والتواضع ومن القمم الوقار ومن جذور الأشجار الرسوخ في الخير ومن النسيم شمولى المحبة ومن البحار رحابة الصدر والتسامح هذا ينطبق تماما على فلسفة جبران التي تعتبر الطبيعة أم الجميع وبما أن الأم مدرسة الإنسان طفلا كان أم عجوز يجوز القول أن الطبيعة خير مدرسة.

لقد دعا جبران إلى الرجوع إلى الطبيعة الساذجة البسيطة ويقصد هنا جبران الطبيعة حياة البساطة والسهولة من التكلفة لهذا جعل جبران الطبيعة الملاذ الذي يعود إليه فقد جعل من عناصرها شخصا يشكي له همومه ويواسيه في وحدته فجبران وصف مناظر الطبيعة بكل إشكالها في منصهرة في خواطره الخيالية والإبداعية فهي تبرز كل ما سنحت الفرصة

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه: ص32.

في جميع كتاباته وخاصة "دمعة وابتسامة" كون هذا الكتاب بجوهره مجموعة من المقابلات بين موضوعات مختلفة فمن البديهي أن نجد نسا يمثل مقارنة بين القرية والمدينة فقصة "مناحة في الحقل" نص يجسد واقع جمال الطبيعة وقبح المدينة حيث يقول جبران: "عند الفجر قبل بزوغ الشمس من وراء الشفق جلست في وسط الحقل أناجي الطبيعة في تلك الساعة المملوءة طهرا وجمالا بينما كل إنسان مستترا على لحف الكرى تنتابه الأحلام تارة واليقظة تارة أخرى كنت متوسدا الأعشاب استقر كل ما أرى عن حقيقة الجمال وستحكي ما يرى عن جمال الحقيقة".<sup>1</sup>

وبالمقابل يرد عليه النسيم "ذاهبا نحو المدينة مدحورا من حرارة الشمس إلى المدينة حيث تتعلق بأذيالي النقية مكروبات الأمراض وتتشبث بي أنفاس البشر السامة من أجل ذلك تراني حزينا". وتجاوبه الأزهار: "الإنسان سوف يأتي ويقطع أعناقنا ويذهب بنا نحو المدينة ويبيعنا كالعبيد ونحن حرائر وإذا ما جاء المساء وذبنا رمي بنا إلى الأقدار".<sup>2</sup>

ثم يرد عليه الجدول: "سائر كرها إلى المدينة حيث يحتقني الإنسان ويستعيض عني بعصير الكرمة ويستخدمني لحمل أدرانه أما العصفور فقال: "سوف يأتي ابن آدم حاملا آلة جهنمية تفتك بنا فتك المنجل بالزرع".<sup>3</sup>

فجبران بهذا الأسلوب شخص لنا عناصر الطبيعية وجعلها تتكلم وتشتكي من قبح المدينة.

هناك أمثال أخرى تبين مدى تأثر جبران بالطبيعة ففي قصة مدينة الأموات يقول: "تملصت بالأمس من غوغاء المدينة وخرجت أمشي في الحقول الساكنة حتى بلغت أكمة عالية ألبستها الطبيعة أجمل حلاها فوقفت وقد بانَت المدينة بكل ما فيها من البنايات الشاهقة والقصور الفخمة تحت غيمة كثيفة من دخان المعامل".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> دمعة وابتسامة، ص 65.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 65.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 65.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 21.

أما في قصة "أغنية المطر" فنرى جبران قد جعل من المطر إنسان يقول: "أنا خيوط فضية تطرحني الآلهة من الأعالي"، "أنا دمعة السماء، أنا ابتسامه الحقل" فقد أعطى للمطر صفات إنسانية كالابتسامه عند الفرح والبكاء عند الحزن<sup>1</sup>.

ونجده أيضا في ((أنشودة الزهرة)) يقول: "أنا ابنة العناصر التي بها الشتاء وتمخض بها الربيع ورباها الصيف ونومها الخريف أنا هدية المحبين"<sup>2</sup>. منه نجد جبران قد جعل من عنصر الطبيعة تعبيراً عن حبه وسعادته واستعان بما فيها من العناصر الجمال والطهارة.

ونجد أيضا في قصة "أيتها الريح" في قوله: "تمرين أنا فرحة مترنحة، وأونة متأوهة نادبة، فنسمعك ولا نشاهدك، ونشعر بك ولا نراك، فإنك بحر من الحب يغمر أرواحنا ولا يغرقنا ويتلاعب بأفئدتنا وهي ساكنة"<sup>3</sup>.

ومنه نرى أن جبران يصف الريح بصفات إنسانية (الفرحة، الترنح، التأوه، الندب).

كما نجد في قصة "أغنية الموج" حيث شبه الموج والشاطئ بالعاشقين في قوله: "أنا والشاطئ عاشقان، يرقبهما الهوى ويفصلهما الهواء، أجيء من وراء الشفق الأزرق كما أمزج فضة زبدي بذهب ماله"، ويقول أيضا: "يأتي المد فأعانق حبيبي، ويعقبه الجزر فأترامى على أقدامه"<sup>4</sup>.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن تشخيص الطبيعة أثر كبير في الحياة النفسية والمادية لجبران، لهذا اعتبر المظاهر الطبيعية هروبا من الواقع مفتشا عن الطريق إلى الروح المثالي الذي تخيله.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص138.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص143.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص125.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص135.

## المبحث الخامس: المدينة في قصص جبران خليل جبران.

لقد انطلق "جبران" في معظم قصصه من نقطة أساسية هي "المدينة" التي كانت من الأماكن الرئيسية الموجودة في القصص وقد وصفها جبران في عدة مقاطع من قصصه نذكر مثلاً: في قصة "في مدينة الأموات": "فوفقت وقد بانّت المدينة بكل ما فيها من البنايات الشاهقة والقصور الفخمة تحت غيمة كثيفة من دخان المعامل"<sup>1</sup>. فهنا جبران قد وصف لنا جزئيات المدينة من بنايات وقصور التي كانت في نضره هي مدينة الأحياء ويمثلها الأغنياء ويقول في قصة "موت الشاعر حياته": "خيم الليل بجنحه فوق المدينة وألبسها الثلج ثوباً وهزم البرد ابن آدم من الأسواق فاخْتَبأ في أوكاره وقامت الرياح تتأوه بين المساكن كمؤبن واقف بين القبور الرخامية يرثي فريسة الموت"<sup>2</sup>.

ومنه فإن جبران قد وصف لنا حالة المدينة في الليل وشدة وقساوة الطبيعة التي يموت بسببها الفقير.

ويقول أيضاً في قصة "بين الخرائب": "وشح القمر تلك الخمائل المحاطة بالمدينة الشمس برفقا لطيفا وظفر الهدوء بأعنة الكائنات، وبانت تلك الخرائب الهائلة، كأنها جبار يهزأ بعاديّات الليالي"<sup>3</sup>. هنا جبران يصف لنا المدينة بعد زوال العاصفة وما خلفت من ورائها من خراب هائل، فقد وصفها لنا بأنها الشمس التي تبعث أشعة لطيفة.

ويقول أيضاً في قصة "المدينة الماضي": "وقفت بي الحياة على سفح جبل الشباب وأومأت إلى الوراء، فنظرت فإذا بمدينة غريبة الشكل والرسوم متربعة في صدر سهول تتموج فيها الخيالات والأبخرة المتلونة متوحشة بقناع ضباب لطيف يكاد يحجبها".

<sup>1</sup> دمعة وابتسامة، ص21.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص23.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص38.

ويقول في موضع آخر "ما هذا أيتها الحياة؟" قالت: "هي مدينة الماضي فتأمل" فتأملت ورأيت، معاهد أعمال جالسة كالجبابرة تحت أجنحة النوم، مساجد أقوال تحوم حولها صارخة صراخ القنوط مترنمة ترنيمة الأمل هياكل الأديان أقامها اليقين"<sup>1</sup>.

نلاحظ من خلال هاذين المقطعين أن "جبران" رجع إلى أيام شبابه وتذكر المدينة كيف كانت في الماضي، فالمدينة في نظره تمثل الماضي بالنسبة إليه.

ويقول في مقطع آخر: "ومشيت أمامي الحياة وقالت: اتبعني فقد طال بنا الوقوف قلت: إلى أين أيتها الحياة. قالت: إلى مدينة المستقبل قلت: رفقا فقد أنهكني المسير وكلمت أقدامي الصخور وهدت قواي العقبات. قالت: سر الوقوف جبانة والنظر إلى مدينة الماضي جهالة"<sup>2</sup>.

ومنه فإن جبران لا يحب الذين يضيعون حياتهم في استرجاع الماضي فهو يرى بأن من يعيش ماضيها على أنه حاضره فوصفه بالجهالة والجبن ففي نظر جبران الحياة مستقبل دون النظر إلى الوراء.

<sup>1</sup> دمعة وابتسامه، ص 89.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 89.



# خاتمة

## خاتمة:

بعد هذه الدراسة البسيطة لشعرية الوصف وتطبيقها على دمعة وابتسامة نحت الرحال في الأخير لاستخلاص بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها:

- الوصف هو طريقة للتعبير عن ذات الموصوف سواء من الناحية الباطنية حيث يتناول مشاعر الموصوف وأحاسيسه أو يكون وصفا خارجيا يتناول شكل أو حجم أو لون الموصوف.
- يعتبر الوصف من أهم عناصر السرد، بل قد يكون أكثر ضرورة للنص السردى من السرد بحد ذاته وهذا ما وجدنا في قصص دمعة وابتسامة.
- يعتبر الوصف لبنة من لبنات السرد لأن هذا الأخير لا يمكنه أن يستغني عن الوصف فقصص دمعة وابتسامة قائمة على الوصف.
- لغة جبران لغة شاعرية كانت مليئة بالخيال، وذات طابع رومانسي لأنها جسدت الظواهر الطبيعية .
- إن الطبيعة هي الملجأ الذي يهتدي إليه جبران للتأمل والتركيز إضافة إلى كونها ملهمته في أدبه وفنه.
- بروز النزعة التشاؤمية وذلك راجع إلى الواقع الذي كان يعيشه جبران.
- كما استخلصنا أن كتاب دمعة وابتسامة رسالة اجتماعية وعاطفية موجهة إلى أفراد المجتمع على لسان الطبيعة مليئا بالمشاعر والرومانسيات.
- تناول جبران ظاهرة الفقر والغنى، وكان يحن إلى الطبقة الفقيرة، وينتقد الطبقة الغنية فهو بهذا حاول أن يجسد لنا معاناة وآلام الفقراء.
- إن هذه النتائج التي توصلنا إليها نتائج قابلة للإثراء والتوسع.

قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### 1/ المصادر:

1- جبران خليل جبران: دمعة وابتسامة، كلمات عربية للترجمة والنشر، (د.ط)، (د.ت).

### 2/ المصادر والمرجع العربية:

1- أدونيس أحمد سعيد: الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ط2، 1989م.

2- بشير تاوريت: الحقيقة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2010م.

3- بشير تاوريت: رحيق الشعرية في كتابات النقاد المحترفين والشعراء والنقاد المعاصرين مطبعة مزوار، الجزائر، (د.ط)، 2006م.

4- حازم القرطاجني، مناهج البلاغء وسراج الأديباء، تح: محمد الحميد ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م.

5- حسن ناظم: مفاهيم الشعرية - دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م.

6- الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

7- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق القاهرة، ط1، 1998م.

8- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تر: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2001م.

9- قدامه ابن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت).

10- كمال أبو ديب: البنية المعرفية والعلاقة بين النص والعالم، مجلة فصول، مح 15 ع2، 1996م.

- 11-كمال أبو ديب في الشعرية، مطبعة الأبحاث العربية، لبنان، (د.ط.)، (د.ت).
- 12- عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- 13- لطيف زيتوني: معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار، للنشر، بيروت، ط1 2002.
- 14- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريحية، كتاب النادي الثقافي ط1، 1985م.
- 15- محمد ألاح: دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 2005.
- 16- محمود دراسة: مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم.
- 17- محمود صلاح أبو زكي أبو حميدة: الدراسات في النقد الأدبي الحديث، جامعة الأزهر، غزة، د.ط، 2006.
- 18- ابن منظور: لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، م9، 1968م.
- 19- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1962م.
- 20- نازك الملائكة: مقدمة شظايا ورماد، دار العودة، بيروت، ط1، 1979م.

### 3/ المصادر والمراجع المترجمة:

- 1-أرسطو طاليس: فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان (د.ط.)، 1973.
- 2-جون كوهين: النظرية الشعرية ( بناء لغة الشعر)، تر: أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999م.
- 3-رومان جاكسون: قضايا الشعرية، تر: محمد الوالي، مبارك حنون ، دار توبق للنشر الدار البيضاء، ط1، 1988.

/4 المعاجم الفرنسية:

- 1- La rouse, dictionnaire de francais, compact, redaction: sbime delacherie henry cecile, vanessa vandevoorde, imprime en Italie, 2005.
- 2- Le robert dictionnaire d'apprentissage de la langue francais : redaction dirigée par alainky, dictionnaire le robert 12 avenue d'Italie Paris.
- 3- Dictionnaire : Hacheet, redaction Bené Gaillard, Paris, 2007.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أب

### الفصل الأول: شعرية الوصف

المبحث الأول: الشعرية المفهوم والمصطلح.....4

أ) لغة:.....4

ب) اصطلاحا:.....5

أولاً: جذورها (الشعرية الغربية القديمة):.....6

ثانياً: الشعرية بين القديم والحديث.....7

1) الشعرية العربية القديمة:.....7

2) الشعرية الغربية الحديثة:.....9

3) الشعرية العربية الحديثة:.....12

المبحث الثاني: الوصف المفهوم والمصطلح.....17

أ) لغة:.....17

أولاً: أنواع الوصف:.....18

1) الوصف المجرد:.....18

2) الوصف النفسي:.....19

3) الوصف الإجمالي:.....19

4) الوصف التعبيري:.....19



19.....	ثانيا: علاقة الوصف بالسرد.
20.....	(1 الوظيفة السردية والوظيفة الوصفية:
20.....	(2 السرد الوصفي:
20.....	(3 الوصف الموجه من قبل السرد:
21.....	ثالثا: وظائف الوصف.
21.....	(1 وظيفة واقعية:
21.....	(2 وظيفة معرفية:
22.....	(3 وظيفة سردية:
22.....	(4 وظيفة جمالية:
22.....	(5 وظيفة ايقاعية:

### الفصل الثاني: شعرية الوصف في دمة وابتسامة

24.....	المبحث الأول: لمحة عن كتاب دمة وابتسامة.
24.....	لمحة عن كتاب دمة وابتسامة:
28.....	المبحث الثاني: شعرية وصف الشخصوس.
28.....	(1 الشخصيات الإنسانية:
28.....	أ) المرأة:
30.....	ب) الرجل:
31.....	ج) العذراء:
32.....	د) الطفل يسوع:
33.....	هـ) الشخصية الحيوانية:
34.....	المبحث الثالث: شعرية وصف المكان.

34.....	(1) الأمكنة المفتوحة:
34.....	(أ) الحقول:
36.....	(ب) الوديان والبحار:
37.....	(2) الأماكن المغلقة:
37.....	(أ) البيت:
38.....	(ب) القبر:
38.....	(ج) الكنيسة:
39.....	(د) القفص:
39.....	المبحث الرابع: تشخيص الطبيعة.
42.....	المبحث الخامس: المدينة في قصص جبران خليل جبران.
45.....	خاتمة
47.....	قائمة المصادر والمراجع
51.....	فهرس الموضوعات